فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

افصح كلام العرب

الفقير والمسكين

لا خلاف بين العلماء واللغويين في اشتراك الفقير والمسكين في اتصافهما بالعدم ، عدم القيام بكسب مؤونته ومؤونة العيال لكنهم اختلفوا في ايهما هو الذي لامال له او في ايهما اسوأ حالا من الاخر فاختلفوا على ثلاثة اقوال :

١ — ان المسكين اسوأ حالا من الفقير لان الفقير هو الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لاشيء له . وهو قول الفراء وثعلب وابن السكيت وابن دريد ويونس وابن قتيبة وابي عبيدة وابي زيد وغيرهم ، وبه قال ابو حنيفة . ووافقهم من علماء الشيعة ابن الجنيد وسلار الديلمي والشيخ الطوسي في كتابه النهاية [١]

واستدلوا بالاية الشريفة: «اومسكينا ذا متربة» وهو المطروح على التراب لشدة الاحتياج . ولان الشاعر قد اثبت مالا للفقير في قوله :

اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد[٢]

واجابوا عن آية السفينة[٣] بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء اليسير ، وايضا يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة

(١) لايخفى ان رأي الشيخ الطوسي رضوان الله عليه يختلف باختلاف كتبه . ففي كتاب النهاية ذهب الى قول وفي كتابيه المبسوط والخلاف ذهب الى قول آخر . ولذلك ابتنا اسم كتابه الذي ذهب فيه الى رأي.

(٢) هذا البيت للراعي يمدح عبدالملك بن مروان ويشكو اليه سعاته .

(٣) لان احدى دلائل القول الثاني هي آية السفينة كما ستعرف .

الكاتب

كما جاء في الحديث : « مساكين اهل النار » وقال الشاعر :

مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليهـا تراب الذل بين المقابر

وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم .

ومن الذين وافقوا على هذا القول: الشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول واستدل بما رواه الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب[٤] عن ابي بصير قال قلت لابي عبدالله عليه السلام [يريد به الامام جعفر الصادق] : قول الله تعالى : انما الصدقات للفقراء والمساكين ؛ قال : الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد[١] منه والبائس اجهدهم .

٢ — ان الفقير هو الذي لاشيء له ، والمسكين الذي له بلغة من العيش لا يكفيه . واليه ذهب الشافعي وابن الانباري والاصمعي والثعالبي[٢] ووافقهم من علماء الشيعة ابن ادريس الحلي والشيخ الطوسي في المبسوط والخلاف .

واحتجوا بقوله تعالى : « اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر » ولان الله تعالى بدأ بالفقير في آية الزكاة « انما الصدقات للفقراء » الآية. وهو يدل على الاهتمام بشأنه في الحاجة ولاستعاذة النبي من الفقر مع قوله ، « اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين » ولان الفقير مشتق من فقار الظهر فكأن الحاجة قد كسرت فقار ظهره .

قالوا : واثبات الشاعر المال للفقير لا يوجب كونه احسن حالا من المسكين فقد اثبت الله عز وجل للمساكين مالا في آية السفينة .

٣ — انهما صنف واحد وانما ذكرت الصفتان في آية: «انما الصدقات الخ» تأكيدا للامر ، وهو قول ابي علي الجبائي ، واليه ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا في من قال ثلث مالي للفقراء والمساكين وفلان ، ان لفلان نصف الثلث ونصفه الآخر للفقراء والمساكين ، ووافقهم على هذا القول ابن الاعرابي فانه

---

(٤) كتاب التهذيب من الكتب الاربعة التي عليها مدار احكام الشيعة الامامية .

(٥) اي اشق حالا.

(٦) وقال الثعالبي في فقه اللغة بعد ذكر رأيه هذا : وقد يجوز ان يكون الفقير مثل المسكين او دونه في القدرة على البلغة . الكاتب

قال [كما نقل عنه في الصحاح] : الفقير الذي لاشيء له والمسكين مثله .

هذا والراجح في نظري القاصر هو القول الاول ، ومن ينعم النظر في هذه الاقوال يظهر له صحة قولنا ومن الله التوفيق .

سبزوار [ايران] محمد مهدي العلوي

(لغة العرب) الذي عندنا ان الفقير من انتابه العدم فهـاجت اهواؤه عليه حتى يكاد لا يعي شيئا وهو مشتق من مادة (ف ق ر) المماثلة في العربية الحية في اللغات السامية ومعناها كلب وجن وهاج . — اما المسكين فهو من استطاع ان يملك اهواء نفسه في حالة عدمه ولهذا كانت حركة نفسه الامارة بالسوء ساكنة . هذا هو الفرق على ما وضع كل منهما في وقته : لكن لما جاء التساهل والتسامح ونسي اصل الوضع وسببه تجوز الناس في استعمال الواحد في موطن الاخر .

وعلى كل حال فالمسكين افضل معنى من الفقير في الماديات والادبيات والدينيات.

تصحيح السوسكة

نبهنا صديقنا الدكتور داود الجلبي على ان السوسكة الواردة في لغة العرب [٥ : ١٩١] نقلا عن العراق هي من غلط الطبع والصواب الوسكة [بكاف فارسية] المصحفة عن «الوسقة» ويريد بها العرب « مصادرة صاحب الدين مصادرة اكراه مايقوم مقام طلبه ، ولاعبرة في ان يكون المصادر من قرابة الغريم [المدين] ام لم يكن فيأخذ منه مثلا بعيره او فرسه او ما يسوقه من المـال » . فنشكر الصديق على تنبيهه .